11me Année No. 498 — Lundi - 18 - 1 - 1943

بدل الاشتراك عن سنة
مـ
٦٠ فى مصر والسودان
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٤٩٨ « القاهرة فى يوم الإثنين ١٢ محرم سنة ١٣٦٢ — الموافق ١٨ يناير سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

٥ ـ دفاع عن البلاغة

آلة البلاغة

آفة الفن الكتابى أن يتعاطاه من لم يتهيأ له بطبعه ولم يستعن عليه بأداته. وأكثر المزاولين اليوم لصناعة القلم متطفلون عليها، أغراهم بها رخص المداد وسهولة النشر وإغضاء النقد، فأقبلوا يتملقون بها الشهرة، أو يُزَجون بها الفراغ، أو يطلبون من ورائها العيش، وكل جَهازهم لها ثقافة ضحْلة وقريحة مَحْلة ومحاكاة رقيعة؛ ومن هنا شاع المبتذل وندر الحر، ونفق الرخيص وكسد الغالى، وكثر الكتّاب وقلت الكتابة

وادعاء الكتابة داء لا ينتشر إلا حين تضعف السلائق وتفسد الأذواق وتطغى العامية، فيصبح التفيهق علماً، والشعوذة فنًّا، والثرثرة بلاغة، واللحن تجديداً، والركاكة رقة. وفى مثل هذه الحال قال صاحب المثل السائر: « ومن أعجب الأشياء أنى لا أرى إلا طامعاً فى هذا الفن مدعياً له على خلوه من تحصيل آلاته وأسبابه.. ولا أرى أحداً يطمع فى فن من الفنون غيره ولا يدعيه. هذا وهو بحر لا ساحل له، يحتاج صاحبه إلى تحصيل علوم كثيرة حتى ينتهى إليه ويحتوى عليه. فسبحان الله! هل يدعى بعض هؤلاء أنه فقيه أو طبيب أو حاسب أو غير ذلك من غير أن يحصل آلات ذلك ويتقن معرفتها؟ فإذا كان العلم الواحد من هذه العلوم الذى يمكن تحصيله فى سنة أو سنتين

الفهـــرس

صفحة

٤١ دفاع عن البلاغة ... ... : أحمد حسن الزيات ... ...
٤٣ الثالوث الجـامعى ... ... : الدكتور زكى مبارك ... ...
٤٦ المفاوضات بين العرب والحلفاء : الأستاذ نسيب سعيد ... ...
٤٨ إلى الأستاذ البشبيشى .... : الأب أنستاس مارى الكرملى
٥١ الحضارات القديمة فى القرآن : الأستاذ عبد المتعال الصعيدى
٥٢ عندما فاض النيـل ... ... { للشاعر التركى إبراهيم صبرى بقلم الأستاذ عثمان على عسل
٥٤ المنطق المنظور والمنطق المستور : الأستاذ عبد الله حسين ...
٥٥ ذكرى [قصيدة] ... : الدكتور عزيز فهمى ...
٥٦ الطيران بين أسلحة الحرب : الأستاذ حسين ذو الفقار صبرى
٥٨ أول احتفال بالعام الهجرى : الأستاذ على عبد الله ... ...
٥٨ تاريخ وفاة ياقوت ... ... : الأستاذ عبد الله مخلص ...
٥٨ تجديد اللغة ... ... : الأديب زكريا إبراهيم ...
٥٩ إلى الأستاذ محمود عزت عرفة : الأستاذ عبد المتعال الصعيدى
٦٠ حديث الجهاد الأصغر والأكبر : الأستاذ محمود أبو رية ...
٦٠ من عجائب البريد . . ... : الأستاذ أمين خير الله ...
المسرح والسينما ... ... : الأديب عبد الفتاح متولى غبن

من الزمان لا يدعيه أحد من هؤلاء ، فكيف يجئ إلى فن الكتابة وهو ما لا تحصل معرفته إلا فى سنين كثيرة فيدعيه وهو جاهل ؟ »

وعجبُ ابن الأثير لن ينقضى حتى يعتدل الزمان بأهل العربية فتتضح الحدود ، وتستقيم الموازين ، وتصح الأقيسة ، فلا يتدخل أعجمى فى نسب آل البيت ، ولا يجرى حمارٌ فى حَلبة الكميت !

* * *

أما بعد فإن آلة البلاغة الطبع الموهوب والعلم المكتسب . والمراد بالطبع مَلَكات النفس الأربع التى لا بد من وجودها فى البليغ ، ولا حيلة فى إيجادها لغير الخالق . وهى الذهن الثاقب ، والخيال الخصب ، والعاطفة القوية ، والأذن الموسيقية . فإن كنت على يقين جازم من وجود هذه الملكات فى نفسك فامض على ضوئها فى طلب هذا الفن فإنك لا محالة واصل .

وسألقى عليك بعض الأسئلة لتعلم من أجوبتك عنها إن كنت موهوباً أو غير موهوب :

هل يتأثر خيالك فى يسر ويتحرك فؤادك فى سهولة ، ثم يكون بين الخيال والقلب تجاوب سريع ؟ هل تجد لأذنك الحساسية الرهيفة لانسجام الألفاظ وازدواج الفقر وإيقاع التراكيب ؟ هل يملك مشاعرك جمال البلاغة فى روائع الشعر والنثر ؟ هل تحس فى نفسك السمو إذا تحمَّسها الاطلاع على النماذج الرفيعة من البلاغة فتتحرك للمنافسة والمباراة ؟ هل تشعر حين يتجه فكرك إلى موضوعٍ ما أن فكرته الجوهرية الأولية لا تلبث فى ذهنك أن تحيا وتنمو ، ثم تتشكل وتتلون ، ثم تتوالد وتنتشر ؟ هل تشعر بالحاجة الملحة والتوقان الشديد إلى الإنتاج الناشئ عن فيض القريحة وحرارة الفكر ؟ هل يسهل عليك إدراك العلاقة بين الأفكار المجردة والموضوعات المحسَّة فتخرجها فى الصور المقبولة والألوان المناسبة ؟ هل تتمثل المعانى فى ذهنك من تلقاء نفسها على أفضل الوجوه الصالحة للتعبير والتصوير ؟ هل تحس حين تفكر فى موضوع شعرى أن العواطف تنثال على نفسك ثم تتزاحم وتتدافع طالبة الانبثاق والتدفق ؟

إن كانت أجوبتك عن هذه الأسئلة بنعم ، فتعال ننظر معاً فى الآلة الأخرى للبلاغة فإنه لا مندوحة لك عنها إذا شئت أن تستغل ما وهبك الله من قريحة خصبة وملكة مواتية

آلة البلاغة الأخرى هى العلم بمعناه الأعم ، أو المعرفة بمدلولها الأشمل . فالكاتب ، إذا كان ناقص العلم أو قليل الاطلاع ، يدركه الجفاف والنضوب فلا يكون فى آخر أمره إلا سارد ألفاظ ومقطّع جمل . ذلك أن معارف الكاتب هى منابع إنتاجه . وألوان المعرفة له كألوان التصوير للمصور يجب أن تكون كلها على اللوحة قبل أن يقبض على الريشة . والمعارف لا تستفاد إلا بمواصلة الدرس وإدمان القراءة .

وأقل ما يجب على طالب البلاغة درسه ، هو اللغة ، والطبيعة ، والنفس

أما اللغة فلأنها أداة القول والكتابة . وللثقافة العامة منها قدر مشترك يجب تحصيله على كل مثقف ؛ ولكن الكاتب أو الشاعر محتوم عليه أن يدرسها دراسة خاصة : يتضلع من مادتها ، ويتعمق فى فقهها ، ويتبسط فى أدبها ، ويحيط بعلومها ، ويوغل ما استطاع فى استبطان أسرارها ، واستقراء أطوارها ، حتى تكون للسانه وقلمه أطوع من الشمع ليد المثّال الماهر . ومن زعم أن النحو والعروض وسائر علوم اللسان لا ينبغى حذقها لغير الأزهريين فهو هازل لا يريد أن يكون شيئاً مذكوراً فى هذا الفن

ولكل لغة من اللغات المتمدنة عبقرية تستكنّ فى طرق الأداء وتنوع الصور وتلاؤم الألفاظ ؛ وهذه العبقرية لا تدرَك إلا بالذوق ؛ والذوق لا يُعلَّم ، وإنما يكتسب بمخالطة الصفوة المختارة من رجال الأدب ، ومطالعة الروائع العالمية لعباقرة الفن . واطلاع الكاتب على النماذج الرفيعة من البيان الخالد يرهف ذوقه ، ويوسع أفقه ، ويريه كيف تؤدى المعانى الدقيقة ، وتحيي الكلمات الميتة

ولقد علمتَ أن الجاحظ والبديع والخوارزمى فى الكتّاب ، وأبا نواس وأبا تمام وأبا العلاء فى الشعراء ، كانوا مضرب المثل فى كثرة القراءة وسعة الحفظ . وكان فلوبير لا يقع فى يده كتاب إلا استوعبه . ولم يعالج روسو الكتابة إلا بعد أن حفظ مونتينى وبلوتارك . وبوسويه كان يحمل على ظهر قلبه التوراة وأحاديث الرسل ومواعظ الأحبار . وقد اعترف شاتوبريان بأنه كان يدمن قراءة برنار دى سان بيير . فإذا كان هؤلاء العباقرة قد رأوا أن الاستمرار على دراسة الروائع الأدبية ضرورى لضمان الخلود ، فإنه ولا ريب يكون لذوى القرائح الناشئة ضروريا لاستكمال الوجود

(الكلام بقية) احمد حسن الزيات

الثالوث الجامعي !

للدكتور زكي مبارك

هذا العنوان من ابتداع الأديب حسين فهمي صادق ، وقد نصّ في خطابه على أنه يَعني به الأزهر وجامعتي فؤاد وفاروق ، وهو يسأل عن جوهر الحياة العلمية والأدبية في هذه الجامعات الثلاث ، ويطلب أن « تُظهر شيئاً يعلن عن نفسه على رءوس الأشهاد »

ومن قبل هذا الخطاب قرأت في مجلة الصباح مقالاً يسألني فيه الأستاذ عبد الحليم عبد البر عما صنع الأزهر وما صنعت دار العلوم في تخريج الأدباء ، وكان من رأيه أن دار العلوم لم تخرج في ستين سنة ستين أديباً وأن الأزهر لم يخرج في ألف سنة ألف أديب (؟ !)

وأقول إن الفكرة الجامعية لم تُشرح في مصر على الوجه الصحيح ، ففي مصر أقوامٌ يتوهمون أن محصول الجامعة هو محصول مدرسيها في النواحي العلمية والأدبية ، وهذا خطأ ، لأن أساتذة الجامعات لهم صفةٌ غير صفة التأليف ، هم يوجّهون ولا يُبدعون ، إلا أن يكون فيهم رجالٌ مفطورون على الإبداع

الأستاذ في الجامعة لا يطالَب بالمساهمة العلمية في نشر الثقافة العلمية والأدبية ، وإنما يُسأل عن الصدق في توجيه الطلاب إلى فهم دقائق العلم الذي تخصص فيه ، ومن حقه أن يتّسم بالخمول على أنه تشريف ، ومن واجب الدولة أن تثيبه عليه ، حين يصح عندها أنه خمول لا خمود

الأستاذ في الجامعة مسئول عن رعاية الأستاذية ، والأستاذية نشأت في جوّ الرهبانية ، فما يجوز له ما يجوز لسائر الرجال من مسايرة المجتمع في جميع الأحوال ، إلا أن يكون فيلسوفاً يأخذ مادته الفلسفية من درس الأحلام والأهواء والأضاليل ، وهذا نموذج لا يوجد في كل يوم ، وإنما تُبدعه الأقدار من حين إلى أحايين

لأساتذة الجامعة واجبات نرجو أن يعرفها تلاميذهم على النحو الذي نريد ، وتلك الواجبات ترجع في جملتها إلى خصيصة أساسية ، هي الفناء المطلق في الدرس والبحث والتنقيب ، ولو انتهى الأمر إلى أن يعيشوا مجهولين

فإن لم يكن بدٌّ من أن تتعرف الجامعة إلى الجمهور فذلك واجب الخِرّيجين ، لا واجب المدرسين . وإليكم الشواهد الآتية :

١ — نشاط كلية الحقوق لا يتمثل في دار تلك الكلية ، وإنما يتمثل فيمن أُخرجت من القضاة والمحامين ، وهؤلاء هم البرهان على قوتها الذاتية

٢ — نشاط كلية الآداب لا يتمثل في دار تلك الكلية ، وإنما يتمثل فيمن أخرجت من المؤلفين والمترجمين والمدرسين والمفكرين ، وهؤلاء هم البرهان على قوتها الذاتية

٣ — نشاط كلية الهندسة لا يتمثل في دار تلك الكلية ، وإنما يتمثل فيمن أخرجت من كبار المهندسين ، وإليهم يرجع الفضل في شؤون تفوق الإحصاء

٤ — نشاط كلية الطب لا يتمثل في دار تلك الكلية ، وإنما يتمثل فيمن أخرجت من أطباء لهم مركز ممتاز في مصر والشرق

٥ — نشاط كلية الزراعة لا يتمثل في دار تلك الكلية ، وإنما يتمثل في خريجيها النوابغ ، وقد أدوا خدمات جديرة بالثناء

٦ — نشاط الأزهر لا يمثله أساتذة الأزهر ، وإنما تمثله تلك الجيوش التي أخرجها الأزهر من وعّاظ وأساتذة وقضاة وباحثين

٧ — نشاط دار العلوم لا يمثله أساتذة دار العلوم ، وإنما يمثله المدرسون الذين أنجبتهم دار العلوم ، ولهم في كل بلدة مصرية صوت

وعلى هذا يُقاس ، فالأساتذة يوجّهون ولا يُبدعون ، وأنا أرى أن المعاهد المصرية أدّت واجبها خير الأداء ، فهي جديرة بالتبجيل .

***

هذا هو الرأي في تقدير الذاتية الجامعية من ناحية الصلة الخارجية ، ولكني مع ذلك أرى من الواجب أن أرجع إلى هذا الرأي بشيء من التعديل فأقول :

يبدو لي أن ابتعاد الأساتذة عن المشاركة في الجانب العلني من الحياة العلمية والأدبية يعرّضهم لخطرين ، فهو أولاً يهوّن أقدارهم في أنفس الطلاب ، وهو ثانياً يضيع عليهم فوائد كثيرة ،

فوائد تخلقها مواجهة المجتمع فى موجاته النفسانية والروحانية

والذى يعرف شيئاً من أحوال الشبان يلاحظ أن استفادتهم مما يقرأون تفوق استفادتهم مما يسمعون ، فهم تلاميذ للكتاب والمؤلفين قبل أن يكونوا تلاميذ لأساتذة الكليات . وهذه الظاهرة لا تحتاج إلى توضيح

وإذن يجب على أساتذة الجامعة أن يخلقوا لأنفسهم جوًّا خارجيًّا يساعد على تجديد الهواء فى جو الكليات ، ويشعر الطلبة بأن لأساتذتهم قدرة على فهم ما فى المجتمع من آلام وآمال ، ويبدد الشبهة التى تزعم أن الأساتذة يعيشون فى زمانهم غرباء

والحق أن الأدب الذى يقف عند درس الكتب وتحقيق الأسانيد هو « أدب الجماجم » لا أدب الأرواح

والنصوص القديمة لا تفهم جيداً إلا إذا عولجت بالروح الجديد ، وقد كان أستاذنا برونو يوصينا بأن نتسمّع لما يدور من المحاورات فى قهوات باريس ، عسانا نستفيد شيئاً من المرونة التى يبدعها الحوار الخالى من شوائب التكلف والانفعال

والحق أيضاً أن الرهبانية التى حاصرت حياة الأساتذة لم يبق لها فى هذا العصر مكان ، فهى زمتٌ موروث عن عصور الرياء ، وهى الثوب الذى يدارى الهزال عند بعض الهازيل

هل تعرفون السبب فى ضعف الفكرة التشريعية عند مدرسى القوانين فى هذا الجيل ؟

يرجع السبب إلى أن أكثر أولئك المدرسين لم تكتو أيديهم بنيران المعاملات ، فلم يعرفوا احتياج التشريع إلى التجديد الموصول

وسيأتى يومٌ نعرف فيه أن تدريس القوانين يجب أن يوكل إلى قدماء المحامين ، لأن ضلتهم بما فى المجتمع من متاعب ومصاعب تبصّرهم بما يعتور الفكرة التشريعية من عقابيل

وما يقال فى أساتذة الحقوق يقال فى أساتذة الآداب

فأستاذ الأدب يجب أن يكون أديباً بالقول والفعل ، أديباً مبدعاً لا أديباً مدرساً ، أديباً من رجال الصناعتين : صناعة الشعر وصناعة الكتابة

بين الكلمة والكلمة صلات لا يدركها إلا من عانى المكاره التى يوجبها ضم كلمة إلى كلمة فى الحدود التى يوجبها روح البيان

الكلمة فى المعجم غير الكلمة فى الجملة ؛ هى فى المعجم سمكة محنّطة ، وهى فى الجملة سمكة حية ، وبين موت الكلمة وحياتها برزخٌ لا يَعبُره إلا من يملك إنقاذها من الموت ، وهو الأديب الفنّان

ومن مقاتل الأستاذية فى الأدب لهذا العهد أن بعض الأساتذة لا يلتفتون إلى الوشائج الأصيلة بين الأدب وسائر العلوم والفنون ، مع أن أسلافنا نصوا على هذه الوشائج منذ أجيال وأجيال

كل ما فى الوجود مواد أساسية لعقل الأديب ، وروح الأديب . هو مسئول عن فهم جميع الحقائق بقدر ما يستطيع ، وفى حدود ما يطيق

فهل ترون أستاذ الأدب يقل فى المسئولية عن الأديب ؟

آفة الأستاذية فى هذا العصر أنها صارت وظيفة ، وجوّ الوظائف عجيبٌ غريب . ألم تسمعوا أن رجالاً تركوا كراسيّهم فى الجامعة ليظفروا بوظائف ضخمة الرواتب ؟

الغرض من هذا الكلام هو توجيه أساتذة الأدب إلى فهم واجباتهم الحقيقية ، وأنا أحذّرهم عواقب ما اطمأنوا إليه من الرضا بزخرف الحياة الجامعية ، فزمام التوجيه الأدبى كاد يضيع من أيديهم ، إن لم يكن ضاع

كان فى مصر قتال بين الأفندية والمشايخ ، وكان المفهوم أن الأفندية رجال الدنيا وأن المشايخ رجال الدين

ثم دار الزمن دورته فأصبح كتاب المباحث الإسلامية رجالاً مطربشين ، أشهرهم فريد وجدى ومحمد هيكل وعباس العقاد

وإن طال سبات رجال الأدب من أهل « الثالوث الجامعى » فستكون لهم مصاير لا يعلمها غير علام الغيوب

أذهان الطلاب فى الجامعات الثلاث محتلة بأفكار وآراء لم تصدر عن تلك الجامعات ، فمن يمنّ على هؤلاء الطلاب بنعمة الاستقلال ؟

من يدرى ؟

لعل الخيرة فيما اختاره الله ! ولعل الله أراد أن تكون وظيفة الأدب وظيفة روحية لا رسمية ! ولعل الله أراد لطلبة الجامعات

خيراً مما نريد ، فأباحهم ما فى الحدائق الخصوصية والعمومية من أزهار وثمرات

• من يدرى ؟ من يدرى ؟

الهواء الطلق هو الأصل ، وهل تنفّس سقراط وأفلاطون فى كلية لها جدران وأبواب ؟

الحرية الروحية والعقلية هى أساس العبقرية ، ولا حياة لأدب لا يتمتع بحرية العقل والروح

لم تقبل جامعة باريس أن يكون جوستاف لوبون أستاذاً للفلسفة بالسوربون ، لأنه دكتور فى الطب لا فى الآداب ، فهل أنصفت جامعة باريس ؟

وهل كان أستاذنا فلان الذى أضحكنى مضغه للألفاظ اليونانية الميتة أعرف بدقائق الفلسفة من جوستاف لوبون ؟

كان أستاذنا ذاك مقبول الرأى فى أكثر ما يقول ، إلا حين يمضغ الألفاظ اليونانية ، وعند الدكتور مصطفى زيور نوادر لذلك الأستاذ الجليل !

كنا ندخل عليه فيهولنا أن نراه يتوجم ويبرجم بأسلوب فظيع ، وهو يعرف أن اليونانية القديمة لن تبعث أبداً ، وهل بعثها اليونان حتى يبعثها الفرنسيس ؟

ألآن فهمت كيف احتلت برلين باريس ؟

كان الأساتذة الذين يراجعون رسالتى المقدمة إلى السوربون يكرهون أن يقع فيها بيت من الشعر ، لأن موضوعها هو النثر الفنى

وشكوت هذا التحكم إلى المسيو ديبويه فقال : إن جامعة باريس محتلة بالفكر الألمانى منذ انتصار الألمان فى حرب السبعين ، والألمان غاية فى التدقيق والاستقصاء

ثم ماذا ؟

ثم عرفت بعد لأى أن الألمان خدعوا الفرنسيس بزخرف الوسوسة البحثية ، ليصرفوهم عن التفكير فى إعداد وسائل الموت لمن يعادون

كانت فرنسا بعد انتصارها فى الحرب الماضية تتوهم أن غاية المجد أن يكون لها معهد مثل السوربون ، وكانت تصرّح بأن الشهادات التى تعطيها الجامعات الألمانية شهادات تجارية ، وأنها بذلك تتودد إلى الأغنياء من الطلبة الغرباء

وكان الأمر كذلك بالفعل ، وكانت النتيجة أن لا تقيم الحكومة المصرية وزناً للشهادات الألمانية ، لأنها شهادات مبذولة بلا تعب ولا عناء ، كالشهادات التى تعطيها أمة الطليان

ثم ظهر أن لألمانيا سريرة غير سريرة السوربون ، وهى النية المستورة لأكابر الفلاسفة من الألمان

وهنا أشهد أنى قرأت بالفرنسية نحو خمسين كتاباً تصور انحلال الألمان من الناحية المعنوية بسبب طغيان الشهوة الجنسية

فهل التفت الألمان إلى هذا الاتهام الخسيس ؟

مضوا يعملون فى السراديب الخفية ليلقوا خصومهم بعد حين أو أحايين

أما بعد فالأدب عندى هو أن تسبق زمانك ، وأن تقتل خصومك . الأدب عنـدى أن تـكون قوة تزلزل الزمان ، ولا تقنع بشهادة التاريخ

لأساتذة الجامعات شواغل من العلاوات والترقيات والدرجات، فدعهم فى غيهم يعمهون ، واجعل همك الأول والأخير أن ترفع راية القلم البليغ

زكى مبارك

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

بعد نفاد الطبعة الأولى الممتازة

صدرت طبعة جديدة خاصة فى حجم متوسط من

أرواح وأشـــباح

يطلب من جميع المكتبات فى مصر والشرق العربى

ثمن النسخة ٢٠ قرشاً عدا مصاريف البريد

حكم فى الجنحة ٩٠٤ عسكرية المنيا سنة ١٩٤٢ بجلسة ٣٠-١١-٩٤٢ بتغريم محمد عقيلى بقال بنهدال خمسة جنيهات وغلق المحل أسبوع لبيعه سكرا بأزيد من التسعيرة

حكم فى الجنحة العسكرية ن ١٣٦٠ المنيا سـنة ١٩٤٢ بجلسة ٢-١٢ - سنة ٩٤٢ بتغريم محمود محمد أبو بكر خمسون جنيها وغلق المحل أربعة أيام لبيعه لحم بأزيد من التسعيرة

أطوار الوحدة العربية

المفاوضات بين العرب والحلفاء

للأستاذ نسيب سعيد

قلت لك فى حديثى الماضى أن الحالة بلغت أشدها من التوتر والجفاء بين العرب والترك ، مما ينذر بشر مستطير ، بل بثورة عربية كبرى ، وغضبة مضرية جبارة ... وأقول لك اليوم إن البريطانيين ما كانوا غافلين عن كل ذلك ، وعما هنالك أيضاً من نضال داخلى ، ومشادة سرية بين « الحسين » و « الاتحاديين » ذاع خبرها واشتهر أمرها

وكان اللورد « كتشنر » معتمد بريطانيا العظمى فى مصر قبيل الحرب الماضية ، ووزير حربيتها فى إبانها ، أول سياسى بريطانى عمل للتقرب بين العرب والحلفاء ، وخاصة بين « آل الحسين » والانجليز ، وسعى لإنشاء صلات ودية منهم وبين حكومته ، أملا فى اجتذابهم واكتسابهم بعد ما اكتسب الألمان الترك

ففى أواخر شهر سبتمبر (أيلول) عام ١٩١٤ وصل إلى مكة تاجر مصرى من حى الجمالية اسمه على أفندى أصفر يحمل إلى الشريف عبد الله (أمير شرق الأردن اليوم) من المستر « ستورس » السكرتير الشرقى لدار الحماية كتابا خاصا عن الصداقة العربية — البريطانية ، فلم يطلع الأمير عبد الله والده « الحسين » على الكتاب بل أكرم الضيف المصرى وصرفه بسلام . غير أن الرسول عاد بعد أسبوعين يحمل كتابا آخر من المستر «ستورس» نفسه كله ود وصداقة وإخلاص ، فأطلع الأمير حينئذ والده على الكتابين ، وبحثا فى الأمر مليا

وفى شهر نوفمبر (تشرين الثانى) سنة ١٩١٤ عاد السيد على المصرى إلى الحجاز يحمل كتابا ثالثاً من المستر « ستورس » كان السبب فى ابتداء المفاوضات والمكاتبات بين العرب والحلفاء بصورة عامة ، وبين الحسين والانجليز بصورة خاصة

وفى شهر أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩١٥ عقد « مؤتمر الطائف » بين الحسين وأنجاله ، وفيه قرروا إعلان الثورة العربية بالاتفاق مع البريطانيين على أساس استقلال العرب وتحريرهم ووحدتهم . ومما قرروه فى هذا المؤتمر أيضاً أن يعود الأمير فيصل (ملك العراق بعد ذلك رحمه الله) إلى الشام فيتصل برجال العرب فيها ، وكانوا يفكرون فى أن تبدأ الثورة هنا فى ديار الشام فيدرس التدابير ويضع الخطط لتكون عامة تشمل الحجاز والشام والعراق ، وأن يسافر الأمير على إلى المدينة ويقيم فيها تحت ستار قيادة المتطوعين ، فيتفق مع شيوخ القبائل وينظم أمرهم استعداداً ليوم الثورة ، وأن يتولى الأمير عبد الله تنظيم قبائل الطائف والقبائل المجاورة لمكة ، ويعد معدات العمل ، وأن يشترك كذلك مع والده فى المكاتبات والمفاوضات التى تدور مع البريطانيين . ولما رجعوا من الطائف انصرف كل منهم إلى إتمام ما اختص به من المهمات

وبينما كانت المفاوضات والمكاتبات السرية تدور بين دار الحماية البريطانية بمصر وشريف مكة بالحجاز ، كان المستر (ستورس) يتصل بأقطاب حزب اللامركزية العربى فى القاهرة ، ويباحثهم فى « القضية العربية » ، ويدعوهم إلى زيارته فى قصر الدوبارة ويسألهم عن خططهم وبرامجهم فيما لو دخلت تركيا الحرب ، وماذا يكون موقفهم لو عمل الحلفاء على استقلال بلاد العرب ، وهل يستطيع أبناء العروبة مؤازرتهم والنهوض بأعباء استقلالهم ، فأجابوه :

« إن العرب يتمنون استقلال وطنهم وإعادة غابر مجدهم وعزهم إذا كان لا بد من انهيار دولة الترك . وهم على استعداد تام لتأييد كل سانحة وبارقة ترمى إلى استقلال العربي مهما كان شأنها ... »

ولقد دارت مكاتبات سرية يومئذ بين الشريف حسين باسم العرب ، والسر هنرى مكماهون نائب جلالة الملك بمصر باسم بريطانيا العظمى لأجل إعلان الثورة أدت إلى الاتفاق على البنود الخمسة التالية التى تمت الموافقة عليها فى الشهر الأول من عام ١٩١٦ وهى :

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

أولا : تتعهد بريطانيا العظمى بتشكيل حكومة عربية مستقلة بكل معانى الاستقلال فى داخليتها وخارجيتها ، حدودها شرقاً : خليج فارس ، وغرباً : بحر القلزم والحدود المصرية والبحر الأبيض ، وشمالاً حدود ولاية حلب والموصل الشمالية إلى نهر الفرات ومجتمعه مع الدجلة إلى مصبهما فى خليج فارس ماعدا مستعمرة عدن فإنها خارجة عن هذه الحدود . وتتعهد هذه الحكومة برعاية المعاهدات والمقاولات التى أجرتها بريطانيا العظمى مع أى شخص كان من العرب فى داخل هذه الحدود بأنها تحل محلها فى رعاية وصيانة حقوق تلك الاتفاقيات مع أربابها أمراء كانوا أو من الأفراد

ثانياً : تتعهد بريطانيا العظمى بالمحافظة على هذه الحكومة وصيانتها من أى تدخل كان وبأى صورة كانت فى داخليتها ، وبسلامة حدودها البرية والبحرية من كل تعد كان أياً كان الشكل ، حتى ولو وقعت فتنة داخلية من دسائس الأعداء أو من حسد بعض الأمراء ، تساعد الحكومة المذكورة مادة ومعنى على دفع تلك الفتنة ، وهذه المساعدة فى الفتن والثورات الداخلية تكون مدتها محدودة أى إلى حين تم للحكومة العربية تنظيماتها المادية

ثالثاً: تكون ولاية البصرة تحت مشارفة بريطانيا العظمى إلى أن تم للحكومة الجديدة المذكورة تنظيماتها المادية . ويعين من جانب بريطانيا العظمى فى مقابل تلك المشارفة مبلغ من المال يراعى فيه حالة الحكومة العربية

رابعاً : تتعهد بريطانيا العظمى بالقيام بكل ما تحتاج إليه ربيبتها الحكومة العربية من الأسلحة والذخائر والمال مدة الحرب

خامساً : تتعهد بريطانيا العظمى بقطع الخط من مرسين أو من نقطة مناسبة فى تلك المنطقة لتخفيف وطأة الحرب عن بلاد ليست مستعدة لها »

وظل الشريف حسين حتى بعد هذا الاتفاق الذى تم فى شهر يناير (كانون الثانى) من سنة ١٩١٦ يعد ويسوف البريطانيين ، ويعد العدة سراً للعمل الخطير ، ويتأهب للوثوب ...

وكان قد كتب إلى المندوب السامى فى مصر كتاباً يعلمه بذلك فأجابه السر (أرثور مكماهون) فى كتاب مؤرخ فى ١٠ مارس (أذار) عام ١٩١٦ (٦ جمادى الأولى سنة ١٣٣٤) يقول فيه : « قد تلقينا رقيمكم المؤرخ فى ١٤ ربيع الآخر ١٣٣٤ عن يد رسولكم الأمين . وسررنا لوقوفنا على التدابير الفعلية التى تنوون اتخاذها وترونها موافقة للأحوال الحاضرة . إن حكومة جلالة ملك بريطانية العظمى تجيزها . ويسرنى أن أخبركم بأن حكومة جلالة الملك وافقت على جميع مطالبكم ، وإن كل شىء رغبتم بالإسراع فيه وفى إرساله هو مرسل مع رسولكم حامل هذا . وستحضر الأشياء الباقية بكل سرعة ممكنة . فتبقى فى بور سودان تحت أمركم إلى حين ابتداء الحركة وإعلامنا رسمياً بها . وقد انتهت إلينا إشاعات مؤداها أن أعداءنا باذلون الجهد فى أعمال السفن ليبثوا بواسطتها الألغام فى البحر الأحمر ، لإلحاق الضرر بمصالحنا هناك . فنرجوكم أن تسرعوا بإخبارنا إذا تحقق ذلك لديكم »

ومرت أربعة أشهر على هذا الاتفاق العربى - البريطانى قبل أن يطلق الشريف حسين بندقية من قصر الأمارة بمكة . وكان الحجاز كما قلنا يعانى من شدة الحرب وأهوالها أكثر من سواه من الأقطار العربية . فسدت أبواب البحر ، وانقطع الحجيج ، ونفد القليل مما كان فى البلاد من زاد ، فضجت الناس ، وهلك مئات من الجوع ، وقد قال « الحسين » إنه ظل هو وأهل منزله سنتين يأكلون الدخن

مرت الأربعة أشهر وكان قد أصبح الأمير فيصل فى مأمن من الأعداء ، ولديه فوق ذلك من مالهم وسلاحهم مالا يستهان به. وكانت الذخائر والسلاح والمال بدأت ترد عن طريق (بور سودان) من المصدر الذى أشار إليه المندوب السامى البريطانى فى كتابه

فتوكل الشريف حسين على الله ، ونهض فى صباح اليوم التاسع من شعبان سنة ١٣٣٤ ٢ يونيو (حزيران) عام ١٩١٦ قبل الفجر وبيده بندقية أطلقها طلقة واحدة كان لدويها صدى فى جدة والطائف والمدينة ، بل فى سائر أنحاء العالم العربى

فأعلنت الثورة فى مكة وجدة فى اليوم الأول ، وفى الطائف والمدينة فى اليوم الثانى ، وكان مالدى العرب من القوات العسكرية موزعة متأهبة كلها ، فحاصر الأمير زيد بجنوده قلعة « اجياد » بمكة وهجم الأمير عبد الله على الطائف ، وكان الشريف محسن قائداً فى جدة ، والأميران على وفيصل ، وقد خرجا من المدينة يجمعان العربان ليحاصرا الترك فيها

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

إلى الأستاذ البشبيشي

للأب أنستاس ماري الكرملي

(تتمة ما نشر فى العدد الماضى)

٥ — نعم وكرامة

يا سيدى البشبيشى ، إننا نستشهد دائماً بأقوال الفصحاء حينما نرد على أحد الأدباء . وقد بينا للقراء صحة قول أبناء مضر « حبا وكرامة » أما حضرتك فلم تذكر لنا اسم من قال : « نعم وكرامة » فننتظر استشهادك لنسلم لك بما تقوله ، وإلى أن تفعل ، نقول : إن قولهم : « حبا وكرامة » أصح من قولهم : « نعم وكرامة لكثرة ورود الأول فى أقوالهم ، وقلة ورود الثانى فيها

٦ — المسكن والمسكن

الذى قلناه فى الرسالة (١٠ : ٧٨٢) : مَسكَن . مَسكِن بكسر الكاف هو الأفصح ، ولم نخطئ الأول إذ قلنا الأفصح ، وبذا معناه أن مسكناً بالفتح فصيح لكن الأفصح بالكسر . ففى غنية الطالب فى ص ٢٤ من الطبعة الأولى : « وإذا كانت العين مكسورة ، فابقها على كسرتها نحو : مجلِس ، ومضرِب . وشذّ المسجد والمغرب ، والمطلع ، والمجزِر ، والمرِفق ، والمفرِق و « المسكِن » والمنسك والمنبت ، والمسقط ، فإنها جاءت بكسر العين ، مع أن مضارعها مضموم . و « أجيز » استعمالها على الأصل » اهـ

٧ — الجُدُدُ أفصح من الجُدَدَ

نعم ، إن الجُدُدَ بفتح العين واردة فى كلام « بعضهم » ، لكن أنسير على كلام « بعضهم » ونترك جمهورهم ، أليس اتباع الجماعة أحسن وأسلَم لنا من اتباع البعض ؟ قال صاحب التاج فى ترجمة آخر هذه اللفظة : « والأكثرون على الضم »

٨ — رواية الأشعار القديمة

من المشهور عند الأدباء المحققين ، إن رواية الأشعار القديمة ، يجب أن تنقل عن الأقدمين ، لا عن المحدثين ، ولا سيما المتأخرون منهم ، لأنهم عبثوا بكل شىء قديم ، ولهذا يجب أن ننبذ نبذ النواة ، ولو صحت روايتهم ، أو وجهت توجيهاً حسناً ، أو أوّلت تأويلاً بديعاً ، بل أبدع من رواية الأقدمين . والذى رويناه نحن نقلناه عن أصح كتاب رويت فيه أبيات أعشى باهلة ، أى عن الديوان المروى عن أبى العباس ثعلب وشرحِهِ له ، (المطبوع فى مطبعة) دلف هلزهوسن فى بيانة سنة ١٩٢٧

وقد برهن أبناء الشريف على بسالة فيهم أظهرها القتال والصراع ، وعززها الجلد فى النضال والكفاح . ولم يمر شهر على حصار قلعة « أجياد » التى كانت تصب نارها على مكة ، وخصوصاً على قصر الامارة فيها ، والشريف حسين فى غرفته الخاصة فى ذلك القصر يدير الحركة ولا يبالى بشظايا القنابل التى كانت تخترق السقوف والجدران ؛ فلم يمر شهر كما قلنا حتى كلل الحصار بالنصر ؛ فسلمت اجياد فى ٤ رمضان ثم استولى الأمير عبد الله على الطائف فى ٢٦ ذى الحجة من تلك السنة

وفى ٢ محرم عام ١٣٣٥ الموافق يوم ١٦ نوفمبر (تشرين الثانى) سنة ١٩١٦ بويع الشريف حسين بالملك . وفى الشهر التالى اعترفت به دول الحلفاء الكبرى أى بريطانيا وفرنسا ملكا على الحجاز ، وجاء الأسطولان الإنجليزى والفرنسى إلى جدة يحملان إلى جلالة الملك تهانى تلك الدول ، فخطب فى حضرته أميرال الأسطول الفرنسى ودعاه بأعظم أمراء العرب

ونختم حديثنا اليوم بكتاب صغير وجّهه إلى الشريف « حسين » خلف السر (أرثور مكماهون) فى مصر المندوب السامى السر (ردجنلد ونجت) مؤرخ فى ١٩ إبريل (نيسان عام ١٩٢٧ و٢٧ جمادى الثانية سنة ١٣٣٥ وفيه ما يلى :

« فأؤمل ألا يبرح من بال جلالتكم أن الحكومة البريطانية هى التى تحترم المعاهدات ، وهى حامية زمام الحق والعدل ، والحليفة الوفية التى لا تخون العهود »

(دمشق)

نسيب سعيد
المحامى

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

بعناية رودلف جير Rudolf Geyr ص ٢٦٦ وما يليها

وأما رواية الشيخ حمزة فتح الله فليست بشىء بالنسبة إلى قدم ثعلب وقد توفى سنة ٢٩٧ للهجرة ، وأما الشيخ حمزة ففى سنة ١٣٣٦ . فأين الثرى من الثريا ؟ وقد قيل فى ثعلب إنه « كان راوية للشعر ، مشهوراً بالحفظ ، وصدق اللهجة ، ثقةً حجة » .

وأما الشيخ حمزة — رحمه الله — فما كان يعرف أن يوقع اسمه حينما كان مفتشاً بوزارة المعارف المصرية فقد كان يكتب « حمزة فتح الله مفتش أول اللغة العربية بنظارة المعارف العمومية » فكأن للعربية أولاً وآخراً ، وكان هو مفتش أول اللغة تاركا لغيره أن يكون مفتشاً لآخرها !

فإذا كان الشيخ حمزة فتح الله لا يحسن النطق بثلاث كلمات صغار فكيف نعتمد عليه وعلى روايته للشعر القديم ؟ — فأين الطمطمانية من العربية المبينة ؟ وهل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟

فانصفنا يا سيدى البشبيشى ، ولا تحد عن الصراط المستقيم ، ذباً عن الصديق الحميم

٩ — جمع أفعل وفعلاء على فعل

ليس لنا رأى خاص فى جمع أفعل فعلاء على فُعْل ، وإنما نحن تابعون لرأى الفصحاء الصميم من الأئمة الأعلام . فقد قال سيبويه فى كتابه (٢ : ٢١١ من طبعة بولاق) : « وأما أفعل ، إذا كان صفة فإنه يكسر على فُعل ، كما كسروا فعولاً على فُعل ، لأن أفعل من الثلاثة وفيه زائدة ، كما أن فى فعول زيادة ، وعدة حروفه كعدة حروف فعول ، إلا أنهم لا يثقلون فى أفعل فى الجمع العين ، إلا أن يضطر شاعر ، وذلك : أحمر وحمر ، وأخضر وخضر ، وأبيض وبيض ، وأسود وسود ؛ وهو مما يكسر على فُعْلان . وذلك حمران ، وسودان ، وبيضان ، وشمطان ، وأدمان

« والمؤنث من هذا يجمع على فُعل . وذلك : حمراء وحُمر ، وصفراء وصفر . وأما الأصغر والأكبر فإنه يكسر على أفاعل . ألا ترى أنك لا تصف به كما تصف بأحمر ونحوه . لا تقول رجل أصغر ولا رجل أكبر . سمعنا العرب تقول الأصاغر كما تقول : القشاعمة والصيارفة حيث خرج على هذا المثال . فلما لم يتمكن هذا فى الصفة كتمكن أحمر ، أجرى مجرى أجدل وأفكل ، كما قالوا : الأباطح والأساود ، حيث استعمل استعمال الأسماء . وإن شئت قلت : الأصغرون والأكبرون . فاجتمع الواو والنون والتكسير ههنا ، كما اجتمع هنا الفعل والفعلان . وقالوا الآخرون ولم يقولوا غيره كراهية أن يلتبس بجماع آخر ؛ ولأنه خالف إخوانه فى الصفة فلم يتمكن تمكنها ؛ كما لم يصرف فى النكرة . ونظير الأصغرين قوله تعالى : بالأخسرين أعمالاً » اهـ

وفى مختار الصحاح : « الأسود : العظيم من الحيات ، وفيه سواد والجمع الأساود ، لأنه اسم ، ولو كان صفة لجمع على فُعُل » اهـ

وفى لسان العرب فى مادة (ج ح م) : « الأجحم : الشديد حمرة العينين مع سعتهما . والأنثى جحماء ، من نسوة جحم وجحمى » . قلنا : وهو الصواب بخلاف ما جاء فى القاموس ، إذ قال : الأجحم . . . وهى جحماء والجمع جُحم ككتب وسكرى » اهـ

وكلام أئمة البصريين والكوفيين من صرفيين ونحاة ولغويين مبنى كله على الآيات القرآنية . ففى سورة الملائكة ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود » . ولم يقل بيضاء ولا حمراء ولا سوداء

وفى سورة الإنسان : « عاليهم ثياب سندس خضر » .

وفى سورة يوسف : « وسبع سنبلات خضر »

وفى سورة الرحمن : « متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان »

وفى سورة الكهف : « ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستبرق » . ولم يقل مرة واحدة خضراء

والآيات كثيرة ولم ترد فعلاء مرة واحدة صفة لجمع ، أيًّا كان

وأما ما قاله سيدى وأستاذى البشبيشى : « نستطيع أن نحكم بجواز استعمال الوصف بهما مفرداً قياساً على قولهم : إن الجمع بمعنى الجماعة ، فيجوز وصفه بالمفرد : ولذلك شواهد لا تحصى... » ومن هذه الشواهد التى لا تحصى كنا نود أن نرى واحداً ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لنرى أهى من باب أفعل فعلاء ، أم من غيره — ثم إن هذا الباب الذى يذكره يسمى باب التخريج ، وهو باب واسع يلجه الحيوان الأكبر والأصغر من الهوام والحشرات وأنواع العجماوات . أما الحيوان فيعدل عنه ولا يلجه ، نظراً إلى شرفه وإجلالاً لقدره ، وإعزازاً لشرفه وحبه ، وخشية أن يقال عنه : « ولج العاقل باباً لا يلجه إلا الحيوان الأعجم » أعاذنا الله من أن نكون منه !

١٠ — الأربعة الاستقصات لا الاربع

فى جميع ما نكتب نتوخى الفصيح والأفصح من كلام السلف الصالح بقدر الطاقة . وأفصح كلام العرب يرى فى الآيات القرآنية . وقد جاء فى سورة النساء : « ولا تقولوا ثلاثة » أى ثلاثة آلهة . ولم يقل ثلاثاً

وفى سورة الطلاق : « فعدتهن ثلاثة أشهر

وفى سورة الكهف : « سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ، ويقولون خمسة سادسهم كلبهم » إلى غيرها من الآيات وهى كثيرة لا حاجة لنا إلى ذكرها كلها فاجتزأنا ما ذكر منها

وجميع ما ورد فى تلك الآيات ، مختوم بخاتم الإحكام المتقن ، ومطبوع بطابع الصحة المنيعة ، وفيه أقصى التحقيق والتدقيق إذ « لا نرى بينها عوجاً ولا أمْتا » ، ولا يهمنا بعد الكلام خرفشة النحاة ولا حذلقة الصرفيين ، إذ يسمع لها جعجعة ولا طِحن !

فالاستقص (بصاد مشددة فى الآخر) والاصطقسّ بصاد وطاء وقاف وسين ، مذكرة ، ولا يقول الفصحاء والحذاق والبصراء من السلف إلا الاستقصات الأربعة لا الأربع . ونحن نتبع الآيات المحكمات وكتاب سيبويه وجماعة علماء البصرة والكوفة ، وليتبع غيرنا ما شاء من المجوزين ، والمخرجين ، والمفسرين . وعلمه فوق كل ذى علم

١١ — الخلاصة

إننا نتبع الفصيح من كلام الناطقين بالضاد ، ونترك الغير يتبع ما شاء من لغات العرب ولغيّاتهم ، أولئك الذين جاوروا الأعاجم فركت عباراتهم ، وفسدت تراكيبهم وغمضت ألفاظهم وغلظت كلمتهم ، فوقعوا فى أوهام لا تعد

وهذا آخر ما نكتب فى هذا الموضوع وقد أوصدنا بابه علينا ، فلا نريد سماع ما يخالف أحكام اللغة المتينة ولا قواعدها المبينة ، وإن فاض التنور وقامت القيامة ، وكان اليوم الأخير .

الاب أنستاس مارى الكرملى
من أعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية



الحضارات القديمة
فى القرآن الكريم

للأستاذ عبد المتعال الصعيدى

— ١ —

ظهر الإسلام بين أمة وصلت فى البداوة إلى أبعد حدودها ، وكانت طبيعة بلادها تجعلها بداوة قاسية ، يشتد فيها النزاع والخصام بين الأفراد والقبائل ، ويكون السلب والنهب أظهر عمل فيها لكسب العيش ، وفى هذا تنتصر القوة الغاشمة ، ويظفر الباطل بالحق

وكان يحيط بهذه البداوة الغاشمة حضارتان مختلتان ، حضارة الفرس بالمشرق ، وحضارة الروم بالمغرب ، قد سرى الفساد فيهما حتى أنهكهما ، فلم يكونا أقل ضلالاً من تلك البداوة ، ولم يكن أهلهما أقل شقاء من أهل تلك الصحراء

فكان من أهم أغراض الإسلام القضاء على تلك البداوة وآثارها فى بلاد العرب ، وإنشاء حضارة جديدة صالحة للبشر عامة ، يرتفع فيها لواء العدل ، وينتصر الحق على الباطل ، وتنتشر المساواة بين الشعوب والأفراد ، فلا يظلم قوى ضعيفاً ، ولا يأكل غنى فقيراً ، وبذلك يسود السلام بين الشعوب بالمساواة بينهم ، ويجعلهم جميعاً عناصر لأمة واحدة لا يمتاز فيها شعب على شعب ، ولا تفرق بينهم الفوارق أيا كان أمرها

ولا غرو فى أن يكون مثل هذا من أغراض الإسلام ، بل لا غرو فى أن يكون هذا من أهم أغراضه ، لأن الإسلام يمتاز على غيره من الأديان بأنه لم يشرع للآخرة وحدها ، ولم يعمل لسعادة البشر فيها فقط ، بل شرع لسعادة الدنيا والآخرة ، وعمل على أن يكون البشر سعداء فى دنياهم ، قبل أن يكونوا سعداء فى أخراهم

وقد صرح القرآن الكريم بذلك الغرض العظيم فى بعض آياته ، فقال تعالى فى الآية (٥٥) من سورة النور « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » وقد بين فى آية أخرى أهم شىء تمتاز به هذه الأمة فى حضارتها الجديدة ، فقال فى الآية (١١٠) من سورة آل عمران : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ؛ ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم ، منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون »

ومما يتفق مع هذا كل الاتفاق ما جاء فى القرآن الكريم عن البداوة العربية وأهلها ، وما جاء فيه عن الحضارات القديمة وآثارها ، فهو إذا ذكر الأعراب ــ وهم سكان البادية ــ يكون شديداً عليهم ، ويجعل بداوتهم هى السبب فى جهلهم وانحرافهم . وقد وصفهم الله بقلة الإيمان فى الآية ١٤ من سورة الحجرات : قالت الأعراب آمنا ، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ، ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم ، وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئاً ، إن الله غفور رحيم » . وإنما سميت هذه السورة بذلك الإسم لأنها نزلت فى نفر من الأعراب أتوا النبى صلى الله عليه وسلم وهو قائل فى أهله ، فجعلوا ينادون من وراء الحجرات : يا محمد اخرج إلينا حتى أيقظوه من نومه ، فأنزل الله فيهم من هذه السورة : « إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ، ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم » وقد قيل إن هؤلاء الأعراب كانوا من بنى تميم ، وكان فيهم الأقرع بن حابس ، وعُيَيْنة بن حصن ، والزبرقان بن بدر ، فنادوا على باب الحجرات قالوا : يا محمد ، اخرج إلينا ، فإن مدحنا زين ، وذمنا شين . فخرج رسول الله صلى الله عليه وهو يقول : إنما ذلكم الله الذى مدحه زين ، وذمه شين . فقالوا : نحن ناس من تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا ، جئنا نشاعرك ونفاخرك . فقال رسول الله صلى الله عليه : ما بالشعر بعثت ، ولا بالفخر أمرت ، ولكن هاتوا . فقام منهم شاب فذكر فضله وفضل قومه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس ، وكان خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قم فأجبه ، فقام فأجابه . ثم قام الزبرقان بن بدر فقال :

نحن الكرام فلا حى يعادلنا ... منا الملوك وفينا تنصب البِيَع
وكم قسرنا من الأحياء كلهم ... عند النهاب وفضل العز يتّبع
ونحن نطعم عند القحط مُطعمنا ... من الشواء إذا لم يؤنس القزَع

ARCHIVE

عندما فاض النيل . . .

للشاعر التركي إبراهيم صبري

بقلم الأستاذ عثمان علي عسل

بحثت عن شاطئ حصباؤه تلمع ، شاطئ منحدر رحب . وقد غطيت حصباؤه برمل ناعم كريش الطيور . إن اشتياقي إليه كالحنين إلى الوطن . فما وقع بصري على شاطئ إلا تعلق به . هناك أنعم النظر في الشمس . فما أجمل نزولها في اليم . حينما يحجب نصف قرصها سحاب أسود . تغيب عن الأنظار كأنما تخلع رداء أشعتها . فيخيل إلى الناظر أن السحاب يستر وراءه قواماً جميلاً . وإذا بألوان الأفق تمتد وتعانق سطح البحر . وعلى هذا الجيد الفضي ترتجف أمواج هادئة تخالها رعشات . وبينما الألوان الوردية والبنفسجية والحمراء . تنشئ في السماء قوساً شبيهاً بعالم خرافي ، يبدو البحر كأنما ارتفعت أعماقه . فيتراءى كسماء مقلوبة غاصت في قراره . سماء تتجلى فيها الأفلاك . ولكي تصعد الأنظار إلى هذه القبة العميقة ، تهبط كأنها تنزلق على سطح زجاجي . ومن احتضان البحر للسموات يتجلى في روع الناظر عالم آخر فيرى في ضفافه حدود الأبدية . إن اتساع البحر يجعل الأنظار التي ترى اللانهائي تبحث عن عالم مجهول . أما الآفاق فهي ستار أزرق أسدل على الأفكار ، يحول بين المتأمل وبين النفاذ في محيط الكون . إن الثرى إزاء الماء فانٍ . ففي كل قطرة من الماء قوة كامنة خالقة لا تحد .

* * *

وحكم التراب كالعدم فهو نهاية . عجباً لهذا التراب إنه من أسباب الفناء ؛ وإنه لمن أسباب الحياة !

فننحر الكوم عبطاً في أرومتنا ... للنازلين إذا ما أنزلوا شبعوا
فلا ترانا إلى حيّ نفاخرهم ... إلا استقادوا فكانوا الرأس يقتطع
فمن يفاخرنا في ذاك نعرفه ... فيرجع القوم والأخبار تستمع
إنا أبينا ولا يأبى لنا أحد ... إنا كذلك عند الفخر نرتفع

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت : قم فأجبه . فقام فقال :

إن الذوائب من فهر وإخوتهم ... قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بهم كل من كانت سريرته ... تقوى الإله وكل الخير يصطنع
قوم إذا حاربوا ضرّوا عدوهم ... أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة ... إن الخلائق فاعلم شرها البدع
أعفة ذكرت في الوحي عفتهم ... لا يطبعون ولا يرديهم طمع
لا يبخلون على جار بفضلهم ... ولا يمسهم من مطمع طبع
لا يفخرون إذا نالوا عدوهم ... وإن أصيبوا فلا خور ولا هلع
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم ... إذا تفاوتت الأهواء والشيع

وقد جاء ذكر أهل البادية أيضاً في سورة التوبة ، فوصموا فيها هذه الوصمة التي جاءت في قوله تعالى (الأعراب أشد كفراً ونفاقاً وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم)

ولكن الله تعالى بعد أن أطلقها كلمة فيهم ، لأن ذلك شأنهم وديدنهم ، وهو الطبع الغالب ، والحال الظاهر ، عاد فذكر أن قليلاً منهم يخالفهم في هذه الطباع ؛ فقال : (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم)

فهذا ما جاء في القرآن الكريم عن البادية وأهلها ، وهو حرب ظاهر عليها ، وقد جاهد الإسلام حتى قضى على آثارها بين العرب ، وجعل منهم أمة عالة متحضرة متآلفة متحابة ؛ وموعدنا بما جاء في القرآن الكريم عن الحضارات القديمة الأعداد الآتية .

عبد المتعال الصعيدي

ومصير المخلوقات إليه . وكأنما الأمواج حينما تتبخر تهرب من الفناء . وهذا الإنسان اليائس الذى يلقى بنفسه فى اليم ، يشتاق إلى حياة أبدية فى عبابه ، ليعيش بعيداً عن التراب .

***

لا شك أن الشمس قد ذابت اليوم فى أفق مصر . ها هى أشعتها مادة سائلة ، تنحدر من السماء كأنها حمم تذيب الأرض معها . بحثت كسائر الناس عن خميلة أتفيأ ظلها ، فذهبت إلى شاطئ النيل ، وإذا بالنيل قد فاض وغمر . فأين منى الآن قوافل الجمال ذات اللون الأغبر التى ترسم على الشاطئ صورة الجمائل ؟ أين تلك الأشرعة التى ترفرف بين الأشجار كأجنحة فراشة فضية ؟ وأين هاتيك الكواعب الريفيات اللائى يحملن على رءوسهن جرات ذات قوام له دلال العرائس يباهى دلال من يحملنها ، وقد عكست ظلالها على سطح النيل .. يا للعجب ! إن هذا الماء كلما تدفق أسرع جريانه . أين هذا النيل الذى رصع جيد (أم الدنيا[1]) بعقد من الياقوت بمجراه الذى تسرى فى أمواجه ثمار النخيل الحمراء ؟ أين تلك المياه التى تفيض بالأسرار كمقلة خضراء تزخر أعماقها بألوان متباينة ؟ أين هذا النيل الذى يتجلى فى لونه الزمردى إشراق الفجر . هذا النيل الذى تمس أعماقهُ الأهرامَ والسماء والكواكبَ . هيهات ! ليس أمامى الساعة غير نهر من اللهيب . بحثت عن ضفافه فألفيتها قد سالت معه ، وبدا لى أن هذا الفيضان يندفع كالكارثة . لم يكن هناك فى هذا المحيط اللجى موطئ لقدم ، كأن الطوفان قد ابتلع الغبراء . ها هو النيل يجرى كنهر من الطين انطلق إلى الشمس ، كأن من أجزاءه يريد أن يبنى أجراماً فى السماء ، وهو يجيش بأمواج فوارة تكاد الشمس وهى فى مغربها تغرق فى تيارها . كأن هناك عاصفة هوجاء تكتسح هذه الأمواج ، فلا يسمع إلا زمجرة صاخبة . ربما كان فى هذا الطين أسرار ، فهو لا يخرِّب بل يعمِّر . أما حقول بلادى الظامئة فإنها تلهف إلى قطرات تتساقط من سماء الحظ ، كأنما النيل سحر قد انساب ماء ، فهو يجعل الرمال أخصب من أى تراب آخر . هو يتدفق إلى الحقول وإلى القرى وإلى المساكن ، فالنيل هو مصر ، ومصر هى النيل . ما أعجب هذا السيل ! إنه قوام الحياة . ما أعجب هذا السيل فهو أينما جرى وأينما طغى انبثق النبات واستحال القفار عماراً . قد منح أهلَ بلاده قدرة فوق طاقتهم . هل السحر جاء إلى مصر مع النيل ، فهو كبحر مظلم غمر أرضاً وجرى نحو محيط فى أغوار الأساطير ، وكأنما الأهرام أحجار رسبت من مجراه فى وادى الشياطين . وإنه ليرد من أرض حزينة ؛ فهو يسيل أحياناً كالدم وأحياناً كدموع تنحدر من عيون تلك الأرض التى حرموها نعمة الأبصار . إنهم يروون أن غادة كانت فى الزمان الغابر تلقى فى عبابه . إنى أعتقد أنها أسطورة ، غير أن هذا الفيضان الذى يدعو إلى الحيرة ، لا بد له من سرّ خارق كهذه الأسطورة .

ترجمة

عثمان على عسل

---

[1] مصر

حكم فى الجنحة العسكرية ١٣٥٢ المنيا سنة ١٩٤٢ بجلسة ٢-١٢-٩٤٢ بحبس محمد خلف بهنساوى بقال بالمنيا أربعة شهور شغل والغلق أربعة أيام لامتناعه عن بيع سكر عندما طلب منه

المنطق المنظور والمنطق المستور

للأستاذ عبد الله حسين

ألف الناس أن يطلقوا على ما يقع لهم أفراداً أو جماعات ، من الأحداث ، اسم الغرابة والمفاجأة والشذوذ ، وأن يبدئوا ويعيدوا فى وصف كل حدث من الأحداث ، كأنه شىء لا يقع إلا فى الخيال ولا مثيل له في حوادث التاريخ ، أو كأنه قد وقع من غير مقدمات ولغير علل وأسباب !

ولعل مرجع هذا عندهم إلى أنهم يحرصون على حياة السلامة والدعة التى ألفوها قبل أن يتأوّد مجرى حياتهم ، ويزور مستقر شأنهم وقبل أن يشهدوا انحرافاً فى ميزان حياتهم

ذلك ، أن الناس كانوا ولا يزالون حريصين على ما يدعونه « الحقوق المكتسبة » ينعمون بثمارها . فإذا اعتاص عليهم أمر من الأمور ، لعقبة أو نازلة أو عرض من أعراض الحياة وأطوارها المتناقضة ظاهراً ، نادوا بالويل والثبور ، وحسبوا ما واجههم من عظائم الأمور ، ومن المنطق المستور !

قال أحد فلاسفة فرنسا : « وليس يقع فى الدنيا غير الشاذ »

أو لم يقولوا فى الحرب إنها حالة شاذة ، كأن السلم هى الحال الدائمة الطويلة ؟

أو لم يتطير الناس من الحروب والثورات وما إليها من الفتن والاضطرابات وألوان الانقلابات حتى الاقتصادية منها ؟

يذهب الناس إلى هذا مع أنهم لو عمدوا إلى الاستقراء وفتحوا عيونهم على العالم كله قديماً وحديثاً ، لفقهوا أن الحياة الاعتيادية ليست دعة وسكوناً وأمناً وسلاماً إلا فى حيز محدود وزمان غير طويل ؛ فإن الدنيا لا تعرف السكون الطويل ، والحياة ليست بالمستقرة المطمئنة إلى قواعد ثابتة ، وأسس لا يعفى عليها تقلب الحدثان

وقد تأثر الكتاب والأدباء بحسبان الحياة سلماً واطمئناناً وأمناً إلا فى النادر وعند المفاجأة وشواهد الغرابة ، فبالغوا فى تصوير الأحداث التى تقع على غير ما كان يتوقع أصحاب « المنطق المنظور » ونعنى به منطق الحوادث اليومية الاعتيادية المألوفة التى تكاد تجرى على صورة واحدة ، فإن الاستمساك بهذا المنطق السطحى الضيق ، هو آفة النظر الفاحص البعيد ، الذى يزن الأشياء بميزان « المنطق المستور » الذى يستطيع أن يبلغ حقائق ، ويكشف عن مقدماتها وعللها ، ويتنبأ بنتائجها وآثارها ؛ وأصحاب هـذا المنطق هم أولئك الذين لم يخدعهم « المنطق المنظور » الضيق

كم من تقلبات شهـدناها فى خلال العشرين عاماً الأخيرة أو منذ شبت نار حرب ١٩١٤ أو منذ وضعت أوزارها وأعلنت الهدنة ووقعت شروط الصلح وبادت دول وظهرت أخرى . وكم عجبنا وأغربنا فى الدهش والحيرة لأحداث وقعت بين ظهرانينا لأننا كنا ننظر إلى شئوننا بعين « المنطق المنظور » ، فلما خلونا إلى أنفسنا قهرنا على مقابلة الخطوب ، ورضنا أنفسنا على متابعة التقلبات ، عرفنا بعين « المنطق المستور » أن ما وقع إنما جاء نتيجة منطقية لحوادث سابقة وأخطاء قائمة واستسلام « للمنطق المنظور »

وليس الأمر بمقصور على الشئون العامة ، بل إن شئوننا الخاصة يجرى عليها هذا القياس ، فالأمراض المستعصية ونكبات الأسرة والصداقة من طلاق وأزمات مالية وخصومات وانتقامات ، كلها ترجع إلى مقدمات وحوادث وعلل ، لا يقرأها ولا يدركها « المنطق المنظور » المنطق السطحى المستسلم ، ولكن عين « المنطق المستور » تجلوها لنا سافرة طبيعية لا غرابة فيها ولا مفاجأة ولا شذوذ

عبد الله حسين
المحامى

الصديق أبو بكر
للدكتور محمد حسين هيكل باشا
ثمنه ٣٠ قرشاً
عدا أجرة البريد ٤٣ مليما داخل القطر
و ٨٠ مليما خارج القطر
ملتزمة النشر
مكتبة النهضة
٩ شارع عدلى بمصر

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

ذكـــرى . . .

للدكتور عزيز فهمى

الدكتور عزيز فهمى نجل صاحب السعادة الأستاذ عبد السلام فهمى جمعة باشا فى طليعة الشباب الجامعى المثقف ، ومن شعراء الشباب الموهوبين الذين أذكوا بأدبهم الذكى الشبوب النهضة المصرية . وهذه من بواكير شعره بعد عودته من باريس إلى وطنه منذ شهور قلائل :

يا ليالىَّ طال فيكنَّ سهدى ... مَن مُجيرِى من الليالى ووجدى
قَدَرٌ صاح بالمنى فتــداعتْ ... وقضــاء ، وما له من مردّ
أيهـا الليل يا نجِيِّ وحسبى ... أنتَ يا ليلُ ، كم يَدٍ لك عندى
حال طعمُ الحياة بعد هناء ... وشربتُ الحميمَ من كل وِرْدِ
إيه يا ليلُ كم كتمتَ هوانا ... يومَ كان الزمان طوعى وجندى
فانشر اليوم من زفيرى نشيداً ... يطرب الدهر بعد طول التحدى

* * *

كان ما كان ، لا مردَّ لعهدٍ ... غاله الدهر بعد سعيٍ وكدِّ
كان ما كان ، كل حُلْمٍ لصحوٍ ... وانتباهٍ ، وكل سيفٍ لغمد
أيها الحبُّ ليس لى منك إلا ... ذكرياتٌ تُلحُّ فى غير قصد
ذكرياتٌ أعيش فيها ومنها ... ليتها ليتها تُلحُّ وتجدى
طائف كالفَراش حول شعاع ... محرقٍ يبعثُ الحياةَ ويُردِى
ذكرياتٌ تمرُّ حيناً وتحلو ... بعد حين ، وأول الخمر يُصدى

* * *

يوم كنَّا فى ميعة العمر نلهو ... لهوَ طفلين جاوزا سنَّ رشد
نتــلاقى على صفاء قلوبٍ ... لم تُدنَّسْ على الزمان بحقد
وأناجيك فى خشوع وصمت ... وبودِّى لو استجبت بودى
وأناغيك يا حبيبى وتصغى ... وأعيد الحديث فيك وأُبدى
وعلى وجهك للضيء تباشـــير كوشْيِ النَّدى على دوح وَرْد
ويدى فى يديك ترعَش حتى ... تهـدأ النفس بعد لهث وجَهد
وذراعاىَ حول خصرك فى عنـــفٍ ورفق ما بين جَزْرٍ ومدٍّ
وعلى صدرك الحنون همومى ... غارقات ما بين نحر ونهــد
والنسيمُ العليل يُذكى عبيراً ... من ثناياك شاع فى كل برد
جَنَّةٌ أنتَ كنت فيها ملاكى ... كيف منها جَزَيْتُ نفسى بطرد
أنتَ رَحَّبْتَ بى مُضيفاً وضيفاً ... كيف لم أجْزك الوداد بودى
يعلم الله ما جحدتُ ولـكن ... ذادنى عنك طالع جِدُّ نــكد
ما أنا إلا آدمى وهل آثر ... إلا الهبوطَ آدمُ جَـدى ؟
نحن فيهـا مسيرون وكلٌّ ... مُجْبَرٌ لا خيار للمرء عندى

* * *

أيها الغائب المقيم بأرض ... عهدت مولدَ الغرام وسعدى
بالحنين الوليد ينمو ويقوى ... فى رفيف من الأمانىّ رغد
كل شىء كما عهدت مقيم ... وأنا النازح الوفى بعهدى
فالتفت يَمْنةً وأخرى يساراً ... واستمع عامداً وفى غير عمد

عزيز فهمى

ظهر حديثاً

الجزء الرابع من كتاب

فيض الخـــاطر

للأستاذ أحمد بك أمين

ثمن كل جزء من الأجزاء الأربعة ٢٠ قرشاً
عــدا أجـرة البريد

ملتزمة نشره

مكتبة النهضة المصرية

٩ شارع عدلى بالقـاهرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الطيران بين أسلحة الحرب

للملازم الأول حسين ذو الفقار صبري

لم تعد الحرب في مختلف نواحيها بقادرة على الاستغناء عن سلاحها الجديد : « الطيران » ، الذي لم يكن بالأمس إلا بدعة طارئة ، وأصبح اليوم ضرورة أُقحمت على كل فكر وكل رأي ، حتى ذهب الكثيرون ، ممن قنعوا بعابر الملاحظة دون عميق البحث ، إلى القطع بأن أهميته تفوق غيره من الأسلحة ، فهو منها المحور والدولاب ، وله عليها العرش والسلطان ؛ وتمادوا في إغضاء الطرف عن نقائصه ، مُعْلين من شأنه ، رافعين من ذكره ، حتى وُصف بما لا قدرة عليه ، ونعت بما لا طاقة له به .

جاب الإنسان الأرض شرقها وغربها ، شمالها وجنوبها ، وسبح في الماء وارتقى الجبال ، وحاول ثم حاول محاكاة الطيور بالتحليق في الفضاء ، ولكنه هنا فشل مراراً ، وارتد عن أحلامه تكراراً ، حتى ظن أن التصاقه بالأرض قانون لا يُخرق ، وأن تحليقه في الهواء أمنية لن تُحقَّق . فلما حلق أول من حلق ، انبهر البشر وتلمسوا طريق التأويل والتعليل ، فرموا الطائرة بصفات تخيلوها ، وحبوها بأحوال ليست لها . وقد انساقوا في ذلك السبيل وراء ما أحرزه الطيران من تقدم حثيث ملموس ، نتيجة طبيعية لما زامل زمانه من اطراد مستمر في شؤون الآلات والكهرباء وصناعة المعادن ، مما خف وزنه واشتدت صلابته . كل تلك الأشياء وغيرها تضافرت فأغدقت على الطيران من عندها ، ودفعت به إلى الأمام عدة مرات ؛ ولكنا إذا تأملنا الأمر قليلاً وجدنا الطائرة جسماً كسائر الأجسام ، يخضع لقوانين الطبيعة كل الخضوع . هي جسم ساير تلك القوانين ، وتحايل عليها واسترضاها فانقادت له تساعده وتحابيه وتزينه للناظرين

سرُّ الطائرة في استخدامها فراغاً لا نراه ولا نلمسه ، سرُّها في استمدادها القوة من انضغاط هواء تحت سطح جناح انطلق انطلاق الشهاب[1] ، سرها في التفاتها إلى عنصر أحاط بنا منذ

(١) لقد أحجمت هنا لضيق المجال ، عن تفصيل كيفية تكوين تلك « القوة الرافعة » التي تحمل الطائرة على متن الهواء ، وهي تنشأ عن حصول فارق كبير بين ضغط الهواء تحت الجناح وتخلخله فوق سطحه الأعلى

الأزل فألفناه ، حتى انقلبت الألفة إلى عدم اهتمام بل إلى إهمال

استمدت الطائرة قدرتها على الارتفاع من الهواء المضغوط تحت الجناح ، فغالبت جاذبية الأرض وقهرتها ، قهرت تلك القوة التي ألصقتنا بالأرض دواماً ، والتي لم نتفهمها جيداً حتى ترجم العلم مفعولها إلى لغة قريبة من مداركنا ، لغة الكتل والأثقال والأوزان . الجاذبية مقدارها ثابت لا يتغير ، أما جسم الطائرة — أو بالأحرى ثقلها — فهو العامل المتقلب ، المتزايد أو المتناقص . هو الخصم الذي يهاجمه المهندس على أوراقه أولاً ، وفي المصانع ثانياً ، ليستخلص من عنصر الهواء أكبر غنم ، ويستخلص لطائراته أنفَذَ الخواص ، ولصفاتها أعلى منسوب .

تتباين خواص الطائرات المختلفة تبعاً لتباين طرق توزيع وزنها على مختلف أجزائها . وطائرات الحرب أغراضها كثيرة متنافرة : هذه تحتاج لسرعة فائقة ، وتلك لسعة في النقل عظيمة ، وهذا يطالب بطائرة مدافعها فتاكة ، وذلك بأخرى قنابلها كثيرة . هذه الأمور وغيرها تعرض للمهندس فيوازن بينها ، ويقارن ويعادل ، حتى يصل آخر الأمر — بعد مجهود طويل وتجارب عديدة — إلى أحسن الحلول ، أو على الأقل إلى أقرب من الغرض المطلوب

يتكون ثقل الطائرة من وزن أشياء شتى : أهمها المحرك . والهيكل بما فيه الأجنحة ، والوقود ، والمدافع ، وذخيرتها ، والقنابل وصفائح الفولاذ الواقية . يختص المحرك منها بأكبر نصيب ، كيف لا وهو القوة الدافعة ، تزيد سرعة الطائرة زيادته ، وتنمو مقدرتها التسلقية بنموه

ولكن هذه المهارة في المناورة ، يلزمها علاوة على القوة الدافعة أجنحة سميكة ، معدنها متين ، أقدر من غيرها على احتمال الضغط المنيف ، الطارىء من حركات انقلاب حادة فجائية . ومدى التسلق[1] يحتاج ، علاوة على المحرك القوي ، إلى أجنحة طويلة عريضة تغترف من الهواء كثيراً . أما السرعة ، فهي وحدها التي تقنع بتركيز الوزن كله في المحرك

ويا ليت الأمر يقف بالمحرك عند هذا الحد ، فهو لا يكتفي باستحواذه على نصيب الأسد ، بل يتطاول أيضاً إلى ما بقي من

(١) مدى التسلق هو أقصى ارتفاع تصل إليه الطائرة ولا يمكنها تخطيه

ثقل يحتجز منه للحاقه. الزيت والوقود؛ تلك السوائل الثقيلة الوزن التي لا غنى له عنها، تغذيه بحيويتها، وتخلق منه قلباً نابضاً لجسم كان هامداً. لم يبق إذن من ثقل الطائرة إلا جزء ضئيل تتنازعه المدافع وذخيرتها، والقنابل وأدوات تصويبها، والدروع الواقية لأرواح الطيارين. تنازع عظيم لا يفصل فيه المهندسون ولا يبتون فيه بقرار، إلا على ضوء نسب مخصوصة ترتفع وتنخفض تبعاً لما تقوم به الطائرة من واجبات سواء أكانت متعددة النوع أم محدودة

فإذا تأملنا المقاتلات مثلاً وجدناها تحتاج إلى سرعة فائقة تلاحق بها ما تتخطى الحدود من قاذفات، أي أنها — بلغة النسب — تحتاج لضآلة في الجسم إزاء قوة في المحرك؛ ولكنها ضآلة تقف عند حده، إذ ما قيمة تلك الطائرة دون مدافع عديدة وكمية من الذخيرة كبير: مدافع قد تبلغ الثمانية عداً، وذخيرة قد يتعدى معدل إطلاقها الخمسة آلاف رصاصة في الدقيقة الواحدة. هذه الضآلة إذن يجب أن تتسع لتلك المدافع وهذا الرصاص، ولمقدار ضخم من الوقود فرضه علينا محرك قوى، مقدرته على الالتهام عظيمة

هذه أخيراً طائراتنا، توصلنا إلى اصطناعها سريعة ما وسعنا الاصطناع، وأوجزنا من طول أجنحتها ما أوجزنا، وضمّرنا من خصرها حتى ضمرت ما وسعها الضمور. ولكن تلك السرعة اللعينة تعلق بها علوقاً حتى عند الهبوط، فترى الطائرة تنهب الأرض نهباً، ولا تستطيع الوقوف إلا إذا انفسح لها المجال في المطارات. والمطارات الفسيحة لا تتسع لها كل أرض، ولا تتسع لتكاليفها حتى الميزانيات، فنضطر إلى إلحاق بعض القلابات[1] بسطوح الأجنحة السفلى لتحد من سرعة الطائرة عند الهبوط. وهذه القلابات تعني زيادة في الحجم، وزيادة في الوزن

وأحياناً لا نشعر بالقاذفات إلا وهي قريبة منا على أهبة الهجوم، فنطلق المقاتلات من معاقلها. ولكن هذه الطائرات القصيرة الأجنحة، السريعة كل السرعة في الاتجاه الأفقي، تعجز عن الارتفاع إليها في مدى الزمن المطلوب، فنعود إلى المهندسين يطيلون أجنحتها، ويزيدون من مساحتها، ليعينوها على التسلق العاجل، مضطرين إلى التنازل عن قليل من سرعة الانطلاق، مقابل بعض الربح في سرعة التصاعد

وإذا انتقلنا إلى القاذفات، وهي أداة التحطيم الاستراتيكي[1] وجدناها في حاجة إلى كثير من الوقود، وكثير من القنابل، وبعض الرشاشات تذود عنها فتك المقاتلات، كما هي طائرات كبيرة الحجم ضخمة الجسم، وهذا يحد من سرعتها كثيراً، ورشاشاتها تلك لا تحميها كل الحماية، فتعمد إلى تغليف مواطنها الحساسة بالصفائح السميكة، وهذا أيضاً عبء كبير يزيد تباطؤها إن لم نعوضه بالتقتير عليها في إحدى وديعتيها الاساسيتين: أو القنابل. فإن شح وقودها عجزت القاذفة عن إدراك بعيد الأهداف ولزمت دائرة القريب منها، وإن ضُنّ عليها بالقنابل قنعت بإغارة ضعيفة عجفاء على الأهداف القاصية. وقد تتدرج الحالات من هذه إلى تلك. على أن يظل مجموع ما حمّلت به الطائرة من أثقال داخل النطاق المسموح. ولكنا أحياناً نواجه ضرورات قاسية تحتم علينا تحطيم بعض مرافق العدو النائية تحطيماً فعالاً. فنود لو تمكنا من الارتفاع بالزاخر من الوقود والوافر من القنابل، فلا تسعفنا عندئذ إلا «القلاع الطائرة» البطيئة الحركة، المعرضة كل التعرض لهجمات المقاتلات، تراوغ هذه إما بالتسلل تحت جنح الظلام، وإما بالتصاعد إلى طبقات عليا: هبط فيها ضغط الهواء إلى ما تحت الحدود اللازمة لاستيفاء أسباب الحياة. نتحايل على تلك الحال بإحكام منافذ غلاف الطائرة على جوف اصطنع فيه ضغط جوى يقارب الضغط العادي، بواسطة آلات ضخمة تعجز طائرات المطاردة الخفيفة الوزن عن حملها والصعود بها إلى هذه السموات البعاد.

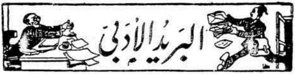
(البقية في العدد القادم)

صبحي ذو الفقار صبري

(١) «القلابة» سطح ملاصق للجناح يحركه الطيار بالضغط على زر مخصوص، فيدور على أحد أجنابه — كمصراع الباب — حتى يصير عمودياً على الجناح، ويقابل الهواء بسطحه، فيحد من انطلاق الطائرة كثيراً

(١) الأهداف الاستراتيكية هي ما يوجد خلف خطوط العدو بمسافة بعيدة أو قصيرة.

حكم في القضية العسكرية ١٢٦٨ المنيا سنة ١٩٤٢ بجلسة ٢٥-١١-١٩٤٢ بتغريم على امبابي درويش نحاس بالمنيا خمسين جنيها والغلق أربعة أيام لبيعه قصديراً بسعر أزيد من التسعيرة



أول احتفال بالعام الهجري

ذكرتُ بحسن احتفال الأمة والحكومة بالعام الهجري في هذه السنة حقيقة تاريخية قد لا يعرفها الكثيرون : وهي أن الحكومة المصرية إلى سنة ١٣٢٧ هـ لم تكن تعترف به كعيد من الأعياد ، حتى نبهها إلى ذلك قادة الحركة القومية ، برآسة المرحوم محمد بك فريد ، فأصدرت وزارة المرحوم بطرس غالى باشا قراراً بجعله يوم عيد رسمي تعطل فيه مصالح الحكومة . وقد صدر هذا القرار في ملحق لعدد ٢٠ يناير سنة ١٩٠٩ من الوقائع المصرية وهذا نصه .

(بمناسبة أول السنة الهجرية الجديدة ستقفل نظارات الحكومة ومصالحها في يوم السبت أول محرم سنة ١٣٢٧هـ — ٢٣ يناير ١٩٠٩م)

وقد كان أروع احتفال أقيم في هذه السنة ، هو الذي أقامه رجال الحزب الوطني في دار التمثيل العربي برآسة المرحوم أحمد بك لطفي المحامي ، وكان من خطبائه الأساتذة : أحمد وجدي المحامي ، ومحمد توفيق العطار ، ومحمد راضي ، وإمام واكد ، وعبد المجيد ابراهيم صالح (باشا) الطالب بمدرسة الحقوق ، وألقى حافظ قصيدته المشهورة :

أطلّ على الأكوان والخلق تنظر ... هلال رآه المسلمون فكبروا
تجلى لهم في صورة زاد حسنها ... على الدهر حسناً أنها تتكرر

وقد أشار إلى هذا الأستاذ الجليل عبد الرحمن الرافعي بك ، مؤرخ الحركة الوطنية ، في كتابه عن المرحوم فريد بك ، فليراجعه من أراد التفصيل .

(المنصورة) **علي عبد الله**

تاريخ وفاة ياقوت

وبعد فقد قرأت الملاحظة الدقيقة التي أوردها الأستاذ الفاضل محمود عزت عرفة في الصفحة ١١٧٠ من مجلة (الرسالة) الغراء لسنة ١٩٤٢ عن الشبهة التي تولدت لديه في تاريخ وفاة ياقوت الحموي بسبب ما جاء في الجزء (٩) والصفحة (١٩٨) من معجم الأدباء طبعة دار المأمون في ترجمة الحسن بن أبي المعالي من أن ياقوت الحموي لقيه ببغداد سنة ٦٣٧ وهو يخالف المعروف عن وفاة الثاني التي كانت في سنة ٦٢٦

وقد رجعت إلى كتاب معجم الأدباء طبعة مرجليوث على نفقة لجنة ذكرى جبّ فوجدته يذكر في الصفحة الأولى من الجزء الرابع في ترجمة الحسن المذكور ولقيته ببغداد سنة ٦٠٣ . ولذلك فإن نقل التاريخ المذكور إلى طبعة دار المأمون بزيادة ٣٤ سنة وجعله ٦٣٧ جدير بالاهتمام الذي أثارته في نفسي تلك الغلطة الغريبة

إلا أنه قد يكون الدكتور أحمد فريد رفاعي — كما قال في كلمة الإهداء التي بدأ بها الجزء الأول من طبعة دار المأمون — قد استفاد من نصيحة ناشر الكتاب الأول له أو من الصور الشمسية للصفحات التي تركت في الطبعة الأولى ووصلت إليه ، وأدرك وقوع الخطأ في تاريخ لقاء ياقوت بالحسن بن أبي المعالي المذكور فصححها على الصورة المتقدمة ، وهذا يعرفه هو ، وعليه إن شاء أن يثبته بالبرهان ؛ وإلا فإن تاريخ وفاة ياقوت ستظل كما هي مدونة في كتب التراجم سنة ٦٢٦ ولا عبرة لتاريخ وفاة الحسن المذكور الواردة في كتاب السيوطي لأنها ليست حجة على وفاة ياقوت

عبد الله مخلص

تحرير اللغة

لغتنا العربية لغة عميقة تتميز بسعة ومرونة وحسن انقياد ؛ ومن هذه الصفات استقامت لها قابلية المطاوعة ، فكانت أكثر اللغات كفاية . وليس أدل على ذلك من كثرة مشتقاتها ووفرة تعبيراتها ، مما لا يكاد المرء يعثر على نظير له في غيرها من اللغات . وحسبك أن ترجع إلى ما خلفه لنا أعلام الأدب العربي في ثنايا كتبهم وتضاعيف مصنفاتهم . من تعبيرات تترقرق فيها المعاني ، وتركيبات تتألق خلالها الأفكار ، لكي تتحقق من غناء هذه اللغة التي وصمت بالفقر وهي على قدر من الثراء كبير .

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

أجل إن لغتنا زاخرة بالمفردات والتعبيرات ؛ ولكنها في حاجة إلى من يستخرج من تضاعيفها تلك الكنوز التي غبّرها الزمن فانقطعت بنا صلتها ، مع أنها إذا ما أزيح ما عليها من غبار ، عادت إليها جدتها ، فانفتحلنا مغلقها ، واتضح لنا غامضها . وليست هذه بمهمة هينة ، لأن القدرة على تصيد مثل هذه الألفاظ الشاردة ، وردها إلى حظيرة الاستعمال اللغوي بعد أن طال عهدها ، لا تتوافر لكل باحث لغوي ، ولا تتهيأ لكل منقطع إلى المطالعة . وإنما هناك نفوس طبعت على تذوق المعاني ، فلا تكاد تبدهها الجمل منثورة هنا وهناك ، حتى تضع يدها على الألفاظ السهلة التي صيغت فيها المعاني الكبيرة ؛ فإذا ما قصدت إلى الكتابة بادرت إليها تلك الألفاظ طائعة مختارة ، فترد على قلمها وكأنها جديدة ما عرفت النور من قبل !

من ذلك ما ورد في مقال أستاذنا الأب أنستاس ماري الكرملي الأخير (الرسالة ١١ : ٤٩٧) في العبارة التالية : « ونحن نورد لك نموذجاً مما قال ، وقد عثرنا عليه نَبَهاً » إذ نجد في هذه العبارة كلمة سهلة سلسة ، قلما تدور على أقلام كتابنا ، على الرغم من أنها تعبر عن معنًى زعم قوم أنه لا سبيل إلى التعبير عنه إلا بالخروج على اللغة ! ومعنى كلمة « نَبَه » — كما جاء في المخصص لابن سيده ، ج ١٣ ص ٧٣ — « الضالة توجد عن غفلة ؛ وجدته نبهاً أي من غير طلب ، وأضللته نبهاً أي لم أدر متى ضلّ ... » وقد وردت هذه الكلمة في بيت لذي الرُمة ، يصف فيه ظبياً قد انحنى في نومه ، وهو قوله :

كأنه دُمْلُج من فضة نَبَهٍ
في مَلْعب من عَذارى الحيّ مفصوم

وجاء في لسان العرب : « النَبَهُ الضالة توجد عن غفلة لا عن طلب ، يقال وجدت الضالة نبهاً من غير طلب ، وأضللته نبهاً لم تعلم متى ضل . وقول ذي الرمة كأنه دملج من فضة نَبَه وضعه في غير موضعه ، كان ينبغي له أن يقول كأنه دملج فُقِدَ نَبَهاً ... »

والذي عندي أن قولنا : عثرت على الشيء نبهاً ، قول يؤدي معنى الوقوف على الشيء من غير طلب ، خاصته وقد جاءت كلمة « نَبَه » فأكدت معنى الالتقاء الذي يفيده « العثور على الشيء »[1] . فعسى أن يلقى هذا التعبير موافقة وقبولاً .

(مصر الجديدة) **زكريا ابراهيم**

إلى الأستاذ محمود عزت عرفة

نسبت إليَّ أيها الأستاذ أني زعمت أن الرسول عليه الصلوات كان ممن يبدلون في القرآن لفظاً بلفظ آخر يناويه في معناه . ومثل هذا لا يصح مني أن أقوله أو أزعمه ، ولكن كثيراً من الناس يقرؤون ما كتبت فيصدقونه ، ولا يكلفون أنفسهم أن يرجعوا إلى ما كتبت أنا ، ليعلموا أني لم أقصد إلا توجيه قراءات منزلة بسبب هداني الله إليه ، وهو جدير بالتقدير من كل منصف . وقد قلت في ذلك — فقضت رأفة الله أن يقرأ القرآن بما يحتمله من ذلك تيسيراً على المسلمين في عصر الوحي الخ — فجعلت مرجع ذلك إلى الله تعالى ، لا إلى النبي ولا إلى أحد من خلقه ، ثم ذكرت أن النبي كان يعين أمثال تلك المواضع ابتداء أو بعد رجوع أصحابه إليه ، فقطعت بهذا كل لبس في رأيي ، ولكن الناس يأبون إلا أن يحملوا كل جديد على خلاف ظاهره ، وعلى أسوأ ما يمكن أن يحتمله ولو بتكلف ، لأنهم يكرهون التجديد ويسيئون الظن بمن يدعو إليه . وإنه لغريب أن تثير كلمتي في اختلاف القراءات ما أثارته ، مع أني أردت فيها بخصوصها أن أعرضها قبل نشرها على أخ لي من العلماء لا يتهم بالتجديد مثلي ، فأقرني على نشرها ولم ير شيئاً فيها . أما أنك أيها الأستاذ لم ترد في كلامك فيما رأيته من التصحيف على ما أورده السيوطي فهو التراجع بعينه ، ولعلك تذكر أيضاً أنك أضفت إلى ذلك قراءة — فتثبتوا — وهي قراءة سبعية متواترة .

عبد المتعال الصعيدي

---

(١) ورد في « تاج العروس » : « العثور بالضم الاطلاع على أمر من غير طلب »

حديث الجهاد الأصغر والأكبر

جاء بالكلمة الثانية التي نشرها الأستاذ الفاضل محمد عرفه عن العيد في العدد ٤٩٥ « أن رسول الله (ص) قال وقد رجع من غزوه ، رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر يعني جهاد النفس »

وهذا الحديث قال عنه الحافظ بن حجر : « إنه مشهور على الألسنة ولكنه من كلام ابراهيم بن عيلة » اه

وقد رواه الغزالي في كتاب الأحياء . ولكن كم في هذا الكتاب من ضعيف وموضوع .

(المنصورة) محمود أبو رية

من عجائب البريد

جناب السيد الجليل الأفخم صاحب مجلة « الرسالة » البهية طال بقاؤه :

أحمد الله إليكم . وبعد فإنكم في العدد ٤٨٦ من السنة العاشرة لمجلتكم نشرتم مقالاً عنوانه (إلى المعترضين علينا) للأب أنستاس ماري الكرملي ، وأنا المقصود في قوله « المعترضين علينا » أو أنا أحدهم ، ولم ترسلوا إليّ عدداً لأقف عليه . وعدم إرسالكم عدداً يفسح لي أن أرفع عليكم دعوى في محاكم مصر الجزائية وأطالبكم بما يعدُّه القضاء السوري « عطلاً وضرراً » والآن أرسل إليكم رداً بالبريد المسجل وأصبر شهراً عليكم لنشره ، فإذا لم يكن منكم رضى بنشره سأقصد مصر وأداعيكم لدى قضائه العادل . إني أعمل بمقتضى الشرع السوري وأحسب أنه شرع مصر أيضاً . وأنتظر شهراً لجوابكم على كتابي هذا وقد أعذر من أنذر .

الداعي

دمشق / ٢٤ كانون الأول سنة ١٩٤٢ أمين طاهر خير الله

(الرسالة) : ألقى إلينا البريد هذا الكتاب فأحببنا أن يطلع قراؤنا عليه ليتفقهوا أو يتفكهوا ، فإن للأساتذة اللغويين في بعض الأحيان جداً يشبه الهزل . أما الرد المسجل فكله على هذا النحو من المنطق ؛ وأربعة أخماسه في شرح (النقطة القانونية) التي سيبني عليها الأستاذ رفع دعواه . فرأينا من التكرمة لرجال الأدب ألا ننشره .

مكتبة النهضة المصرية

٩ ش عدلي باشا بالقاهرة

تقدم المجموعة القيمة من الكتب العربية

مؤلفات الأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك

في تاريخ مصر القومي

	مـ
تاريخ الحركة القومية جزء أول (عهد الحملة الفرنسية)	٢٥
تاريخ الحركة القومية الجزء الثاني (من الحملة الفرنسية إلى ولاية محمد علي الكبير)	٢٥
عصر محمد علي	٢٥
خلفاء محمد علي وعصر إسماعيل في جزءين	٣٠
الثورة العرابية	٢٥
مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال ١٨٨٢ — ١٨٩٢	٢٠
مصطفى كامل	
تاريخ مصر القومي من سنة ١٨٩٠ إلى سنة ١٩٠٨	١٥
محمد فريد ١٩٠٨ — ١٩١٩	٢٠

مؤلفات متنوعة

	مـ
الطفل من المهد إلى الرشد للأستاذ محمد خلف الله	٢٠
الحاكم بأمر الله للأستاذ عبد الله عنان	٢٠
من أدب الفراعنة للأستاذ محمد صابر	١٥
مبادئ السياسة المصرية لمعالي محمد علوبة باشا	٣٠
السينما للأستاذ بدرخان	١٠
الأمراض التناسلية وعلاجها للدكتور يوسف عبد العزيز حمودة	٤٥
قضية الفلاح للآنسة ابنة الشاطئ	١٠
في الطريق للأستاذ ابرهيم عبد القادر المازني	١٥